# مُقَدِّمَة

إن الحمدلله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلى وسلم وبارك عليه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠-٧١).

## أما بعد:

عزيزي القارئ هذا الكتاب الذي بين أيديكم الآن وهو بعنوان: (الْأَقْرَبُ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا) أي: القبط، والذي وصفهم الله بالمودة للين جانبهم وقلة غِلِّ قلوبهم.

قال ابن كثير: وما ذاك إلا لما في قلوبهم من الرِّقَّةِ وَالرَّأْفَةِ، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً﴾ (الحديد: ٢٧).

وفي كتابهم: (مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدِّكَ الْأَيْمَنَ، فَأَدِرْ لَهُ خَدَّكَ الْأَيْسَرَ) وليس القتال

مشروعًا في ملتهم.[1]

ولأن من مذهب اليهود، أنه يجب إيصال الشَّرِّ إلى من خالف دينهم بأيِّ طريقٍ كان، من القتل، ونهب المال ونحوهما، وهو عند النصارى حَرَامٌ، وقد روى ابن مردويه عن أبي هريرة مرفوعًا: (مَا خَلاَ يَهُودِيٌّ بِمُسْلِمٍ إِلاَّ هَمَّ بِقَتْلِهِ) ولكثرة اهتمام النصارى بالعلم وَالتَّرَهُّبِ، مما يدعوا إلى قلة البغضاء والحسد، ولين العريكة، كما أُشِيرَ إليه بقوله (ذلك) أي: كونهم أَقْرَبَ مَوَدَّةً لِلْمُؤْمِنِينَ (بأن منهم) أي: بسبب أن منهم (قسيسين) أي: علماء (ورهبانًا) أي: عُبَّادًا متجردين (وأنهم لا يستكبرون) أي: يتواضعون لوداعتهم ولا يتكبرون كاليهود، وفي الآية دليلٌ على أن الإقبالَ على العلم، والإعراض عن الشهوات، والبراءة من الْكِبْرِ – مَحْمُودٌ –، وإن كان ذلك من كافرٍ، كما قال تعالى: ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾. (المائدة: ٨٢).[2] وَلَمَّا فُتِحَتْ (مصر) سنة عشرين من الهجرة أوصى رسول الله ﷺ بالقبطِ خَيْرًا لأن لهم فينا نَسَبًا وَصِهْرًا، حتى يُعْلِنَ للدنيا بِأَسْرِهَا أننا من صهر الأقباط، حيث قال ﷺ: (إِذَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِصْرًا، فَاسْتَوْصُوا بِقَبَطِهَا خَيْرًا، فَإِنَّ لَكُمْ فِيهَا نَسَبًا وَصِهْرًا).

أما عن النسب والصهر، فعندما فُتِحَتِ الإسكندرية على يَدِ عمرو بن العاص سنة خمسٍ وعشرينَ من الهجرةِ، وكانت من بين الأسرى بنت (الْمُقَوْقِسِ) عظيم القبط، فتسابق بعض الصحابة للزواج منها، ورفض (عمرو بن العاص) ذلك وأرجعها لأبيها، وقال للصحابة: ألم يكن أبيها قد أهدى (مارية القبطية) لرسول الله ﷺ، فَرَدًّا لِهَذَا الصَّنِيع

(١) تفسير ابن كثير: (٢/ ٨٧).

(٢) محاسن التأويل للقاسمي: (٤/ ٢٣٠)

رَدَدتُّهَا لأبيها إكرامًا له على ما فعله مع رسول الله ﷺ، لأنه رَدَّ على كتاب النبي ﷺ بأدبٍ جَمٍّ رفيعٍ، وأكرم رسولهُ (حاطب بن أبي بلتعة)، فقال في كتابه: (بسم الله الرحمن الرحيم: لمحمد بن عبدالله من المقوقس عظيم القبط، سلام عليك.

أَمَّا بَعْدُ:

(فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أَنَّ نبيًّا بَقِى، وكنت أظن أنه يخرج من الشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليه بجاريتين، لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة، وأهديت بغلة تركبها، والسلام عليك).

ولم يَزِدْ على هذا، وَلَمْ يُسَلِّمْ، والجاريتان (مارية القبطية، وسيرين)، والبغلة (دُلْدُلْ) بقيت إلى زمن معاوية.[1]

واتخذ النبي ﷺ (مَارِيَةَ) سَرِيَّةً لَهُ وهي التي ولدت له (إبراهيم)، أما (سيرين) فأعطاها (لحسان بن ثابت) الأنصاري، فلقبلط، مصر هم أصل هذا الوطن تَارِيخًا وَجُغْرَافِيَةً، ونحن شركاء فيه، لأننا شعبٌ وَاحِدٌ، هُمُومُنَا واحِدَةٌ، وَأَزَمَاتُنَا واحدةٌ، وَدِفَاعُنَا عن هذا الوطن دِفَاعٌ مُشْتَرَكٌ، القبطيُّ بجانب المسلم في دفاعه واستبساله عن هذا الوطن، ولقد نُسِجَ وَاخْتُلِطَ الدَّمُ الْقِبْطِيُّ بِالدَّمِ الْمُسْلِمِ في معارك كثيرة ستتعرض لها لاحقًا، وإن شاء الله سيكون هذا النسيج نَسِيجًا وَاحِدًا رغم كيد الكائدين، وحقد الحاقدين، وَتَشَدُّقِ الْمُتَشَدِّقِينَ، وَتَفَيْهُقِ الْمُتَفَيْهِقِينَ، لذا وجب علينا جميعًا مسلمى وأقباط مِصْرَ التمسك بوصية رسول الله ﷺ، ولا ندع مجالاً لخفافيش الظلام أن يفككوا هذا النسيج، أو يشوهوه تَبَعًا لأهوائهم الضَّالَّةُ، وأمراضهم الخبيثة، فقد جاء في الطبراني الكبير، والحاكم من حديث كعب بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: (إِذَا فُتِحَتْ مِصْرُ

(١) زاد المعاد لابن القيم: (٣/ ٦١).

فَاسْتَوْصُوا بِالْقَبَطِ خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا).[1]

- أما عن الجانب الآخر من هذا الكتاب، فنحن نرفع الستار عن الجماعات الإسلامية المتشددة، أو جماعة الإسلام السياسي، وجماعة الإخوان، لنوضح، بل لنكشف القناع الذي يضعونه على وجوههم حينما يتوجهون إلى الجانب الدعويِّ لنرى ملائكةً يمشون على الأرض، فإذا تكلموا أُصْغِيتَ إليهم بكل حواسك، وكأن أحدًا لم يتكلم غيرهم، وإذا رُفِعَ القناع ظهر لك عن وجهه القبيح، ألا وهو الوجه الإرهابيُّ، والإرعابيُّ، والتدميريُّ فالسلفية الجهادية قد أَحَلَّتْ دماء الشعب المصري مسلمين وأقباط بفتاواهم الْفَتَّاكَةُ، وكذلك جماعة الإخوان في فترة حكم 'محمد مرسي" وظهر ذلك وَاضِحًا جَلِيًّا بعد فَضِّ اعْتِصَامَيْ "رابعة والنهضة" يوم الأربعاء ١٤/ ٨/ ٢٠١٣ فتطاولت أنوفهم على شعبهم بإرهابهم وإرعابهم، وأصبح التهديدُ عَلَنًا في القنوات المناهضة لهم، كالجزيرة، ومصر "٢٥" وقناة الناس، وغيرها من القنوات التي كانت تَبُثُّ الرُّعْبَ في صدور المصريين آنذاك، لأن هذه القنوات كانت مأجورة، حتى أصبح لها جزءًا مُخَصَّصًا من الـ ٧٪، والتي وصلت إلى ١٠٪ من مرتبات الأعضاء المنتمين إلى 'جماعة الإخوان" حتى وصلت قيمة التبرعات في العام الواحد من جيوب الفقراء منهم مليار، و٦٠٠ ألف جنيه مصري لرشاوي المعارضين، وشراء الأسلحة لقتل كل من يعترضهم، أو يقف حَائِلاً دون تحقيق رغبتهم في الاستيلاء على السلطة والاستمرار فيها، وكان المتبني لذلك مكتب "إرشاد الجماعة" وإعطاء الإشارة لتلك القنوات المستأجرة لعرض فتاوي إباحة دماء المسلمين وغير المسلمين، وتكفيرهم، واستعراض القوى على منصتي "رابعة و لنهضة" بأننا سنفجر مصر، ونحرقُ وندمرُ كل من يُخالفنا، فأردنا بذلك الكتاب أن نُوضِح لكل من يقرأهُ من المسلمين وغيرهم أَنَّ الإسلامَ

(١) السلسلة الصحيحة للألباني برقم: (١٣٧٤)، وصحيح الجامع برقم: (٦٩٨).

ليس كذلك، وَأَنَّ ما يَتَبَنَّوْنَ فِكْرِ التكفير، والقتل، والحرق، والتدمير لا ينتمونَ إلى الإسلام بِأَيِّ حَالٍ من الأحوال أَبَدًا، وَلَكِنَّ الإسلامَ يُحَافِظُ على الدماءِ أَيًّا كَانَتْ، بل وَيُحَرِّمُهَا، ويُحافظ علَى الأعراضِ، بل ويحافظ على الشجر وَالدَّوَابِّ، ويُحافظ أيضاً على إقامةِ الشعائرِ الدينيةِ لغير المسلمينَ طالما أنهم يعيشون آمنين لا يعترضون للإسلام والمسلمين بالضرر، أو الأذى، وإن شاء الله سنكشف ذلك في أجزاءٍ كثيرةٍ من الكتاب، لذا وجب على المرء أنه إذا علم عن هذه الجماعات أَيَّ خَطَرٍ من أخطارها، أَوْ فِكْرِهَا أَنْ يُوَضِّحَهُ للناس على الْفَوْرِ بالأدلةِ الشرعيةِ، أو النقليةِ لِيُبَيِّنَ عوارهم، وإلا فقد دخل في زُمْرَةِ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ (البقرة:١٥٩) فإذا تَقَوَّلَ قَائِلٌ، وَقَالَ: إن معنى الآية كما جاء في التفسير: (هذا وعدٌ شديدٌ لمن كتم ما جاءت به الرسلُ من الدَّلالَاتِ الْبَيِّنَةِ على المقاصد الصحيحة والهُدَى النَّافعَ للقلوبِ، مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَهُ الله تَعَالى لِعِبَادِهِ في كُتُبِهِ التي أَنْزَلَهَا عَلَى رُسُلِهِ)[1].

فنقول: ألم تَأت رسالة الإسلام علي يَدِ معلمها محمد ﷺ بحسن الخلق؟ ألم تأت رسالة الإسلام بالحفاظ على الْكُلِّيَّاتِ الْخَمْسِ (الدِّينُ، وَالْعِرْضُ، والمالُ، والنفسُ، والعقلُ) وَمَا حُسْنُ الْخُلُقِ إلاَّ بِتِلْكَ الْكُلِّيَّاتْ؟ أم يقل الله تعالى فى كتابه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (الصف: ٢ - ٣).

وقوله تعالى: ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة: ٤٤).

ألم يكن هذا هو النفاق بعَيْنِه، حَيْثُ قال رسول الله ﷺ: (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ

(١) صحيح تفسير ابن كثير: (١/ ١٩٠).

كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ)[1].

وما أصدق مقالة:

وَغَيْرُ تَقِيٍّ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالتُّقَى ... طَبِيبٌ يُدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ سَقِيمُ

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلِّمُ غَيْرَهُ ... هَلاَّ لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمُ

فَابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غَيِّهَا ... فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ

لاَتَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ ... عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

(١) الحديث صحيح: رواه الإمام أحمد، والبخاري، ومسلم، وأبي داود، والترمذي، والنسائي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - وجاء في مختصر مسلم برقم: (٢٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: (٨٩٠).



obeikan.com